اليوم العظيم

إعداد: مجيد محمدي
رسوم: فاطمة ملكي

كنتُ بِرْكةً وَحيدَةً. لَمْ يَكُنْ لَدَيّ الكَثيرُ مِنَ الأَصْدِقاءِ سِوى بَعْضِ العَصافيرِ وَعَدَدٌ مِنْ أَشْجارِ النَّخْلِ. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ آخَرٌ يَعْرِفُني. في يَومٍ مِنَ الأيّامِ، اجْتَمَعَ المُسْلِمونَ عِنْدي بِأَمرٍ مِنَ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ أثناءَ عَوْدَتِهِمْ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ إِنْهائِهِم مَراسِمَ الحَجِّ. كانَ عَدَدُهُم كَبيراً جِدّاً، أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ شَخْصٍ! كانَ يَوْماً عَجيباً. جَمَعَهُم النَّبيُّ ﷺ كَيْ يُخْبِرَهُم أَمْراً مُهِمّاً مِنْ قِبَلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. كانَ الطَّقسُ حارّاً جِدّاً. وَلَمْ يَكُنْ يُرَفْرِفُ في السَّماءِ حَتَّى طَيْرٌ واحِدٌ. كُنْتُ في الصَّحراءِ لِوَحْدي مَعَ القَليلِ مِنَ الماءِ، تُحيطُ بِهِ عِدَّةُ أَشجارٍ مِنَ النَّخيلِ.

صَنَعَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ جِهازِ الجِمالِ مِنْبَراً عالِياً. صَعَدَ النَّبيُّ ﷺ ذلك المَكانَ العالِيَ وَخَطَبَ في المُسْلِمينَ خُطْبَةً جَميلَةً. ثُمَّ نادى الإمامَ عليّاً عليه السلام وَأَخَذَ بِيَدِه، وَرَفَعَها إلى الأَعْلى، وَقالَ: **"اللّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ"**

فَرِحَ المُسْلِمونَ كَثيراً؛ لِأَنَّهُمْ كانوا يَعْلَمونَ أَنّ الإمامَ عليّاً عليه السلام لائِقٌ لِخِلافَةِ النَّبيِّ ﷺ. وَتابَعَ النَّبيُّ ﷺ كَلامَهُ قائِلاً:" لَقَدْ تَمّ هَذا الاخْتِيارِ بِأَمْرٍ مِنَ اللهِ تَعالى". ثُمَّ تَلا الآيَتَيْنِ ٣ و٦٧ مِنْ سورَةِ المائِدَةِ عَلى مَسامِعِ النَّاسِ. ذَلِكَ الحَجُّ، كانَ آخِرَ حَجٍّ وآخِرَ سَنَةٍ.

كانَتْ تِلْكَ المَرَّةَ الأخيرةَ الّتي يسافرُ فيها النَّبيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ إلى مَكّةَ، إذْ كانَتْ تِلْكَ الأيَّامُ آخرَ أيّام عُمْرِهِ. بَعْدَ تِلْكَ الحادِثَةِ، صِرْتُ بِرْكَةً كَبيرَةً وَسَماويَّةً. إذْ يعرِفُني كافَّةُ المسلِمينَ اليَوْمَ بِاسْمِ غديرِ خُمٍّ. وَفي اليَوْمِ نَفْسِه مِنْ كُلِّ عامٍ، يَحْتَفِلُ المسلمونَ بِعيدِ الغَديرِ الأَعْظَمِ. وَهَكَذا، صِرْتُ مَحْبوبَةً وَمَعْروفَةً بِسَبَبِ تِلْكَ الرِّسالَةِ الإلَهِيَّةِ السَّماوِيَّةِ، وَوِلايةِ الإمامَ عليّ عليه السلام.